لفظُ (رَشَدَ) في القرآنِ الكريمِ
دِراسَةٌ دِلاليَّةٌ

م.م: فراس هاشم إدريس
مديرية تربية صلاح الدين

تاريخ استلام البحث :٥ / ١١ / ٢٠١٥ تاريخ نشر البحث :٢٥ / ١ / ٢٠١٦

الملخّص

يتناول هذا البحث دلالة لفظ (رشد) في القرآن الكريم، وتنوّعها بحسب تعدّد صيغها الصرفية والنحويّة، ويبدأ بمقدّمة شرحتُ فيها مراحله وأسباب اختياره وبعض المشاكل التي واجهتني، ثم الدخول إلى دلالة اللفظ آخذاً المعنى المعجمي للفظ (رشد) والاصطلاحي، وقمتُ بترتيب المواد الدلالية للبحث بحسب تعدّد الصيغ، فابتدأتُ بالمصدر وانتهيتُ بصيغة الفعل: يفعلون. ويحاول البحث أن يقف على المعنى الدقيق لدلالة (رشد) واستخلاصه من بين تعدّد الدلالات التي أشار إليها المفسرون، وتوظيف دلالة السياق آخذا بالاعتبار تنوع الصيغ وربطها بمقام الجملة النحوية والصيغة الصرفية جامعاً بذلك سياق ومناسبة الآيات الكريمة والتي تقوي ما استخلصته من دلالة باستخدام المنهج الوصفي الاستقرائي مستعيناً بالتفسير التحليلي. وقد تبين أنّ دلالة لفظ (رشد) هي إشارة متولدة من السوابق واللواحق التي يوظفها السياق القرآني لتحقيق الدلالة المتكاملة والتي قد تتقيّد إمّا بسوابقٍ تأتي لرصد الدلالة وإمّا بلواحق تكون في آخر الآية مرتبطةً بجذر اللفظ من دون مفارقته، وينتهي البحث بنتائج استخلصتها من بين ثنايا البحث، وثم ثبت المصادر والمراجع.

المقدّمةُ

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِ المرسلينَ محمّدٍ وعلى آلهِ الطيبينَ وأصحابِهِ المُنْتجبينَ ومَنْ تَبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ.

إنَّ القرآنَ الكريمَ سفرٌ ربَّانيٌّ ثرٌّ بعطائهِ إعجازًا وإبداعًا، ومنهُ بلاغةُ اللغةِ العربيّةِ الّتي نزلَ بلِسانِها، ومِمَّا يُبهرُ ذوي الألبابِ تلكُمُ الدّلالاتِ التي يفيضُ عبَقُهَا بالمعاني البيِّنةِ، والّتي يُطَرِّزُهَا في سياق تركيبِهِ اللغويِّ العظيمِ؛ لذا توجّهْتُ إلى البحثِ في دلالةِ الألفاظِ التي تجمعُ بدقائق معانيها ما اكتَنَزَ من دلالةِ اللفظِ مُرتبطًا بالسّياق لفظاً ومعنىً، فكانتِ الدِّلالةُ وعلمُها منهلاً صافيًا للباحثينَ، ظاهرًا لي لفظُ (رَشَدَ) فاتّخذتُهُ عنوانًا.

حينها انتبهْتُ لدلالةِ اللفظِ وأهميّتِهِ آخِذاً من علماءِ الوجوهِ والنظائرِ دلالتَهُ في القرآنِ الكريمِ، وصياغةَ اللفظِ ممّا أثارَ انتباهي وشدّني لأبحثَ في ثنايا التفسيرِ القرآنيِّ صَرفًا ونحوًا جامعًا بذلك دلالةَ السياق العامِّ.

ولِمَا للفظِ الرُّشْدِ والرَّشادِ من أهميّةٍ في حياةِ الإنسانِ زدتُ من إظهارِ مَكنونِهِ باحثًا في أمّاتِ التفاسيرِ، ومعاجمِ اللغةِ مُستبينًا الفوارقَ اللفظيةَ.

وكانَ جُلُّ اعتمادي في البحثِ على المنهجِ الوصفيِّ الاستقرائي، والتفسيرِ التحليلي في ضوءِ المعطياتِ اللسانيّةِ، مستعينًا بسياق الآياتِ الكريمةِ مقامًا ومناسبةً، ومُدْركًا فوارقَ الصيغِ للّفظِ نفسِهِ.

كما رتّبْتُ موادَ البحثِ بحسبِ تنوّعِ الصيغِ وفقَ التسلسلِ التوقيفي للسورِ القرآنيةِ، فبدأْتُ بالمصدر وانتهيتُ بـــ(يفعلون).

ومِنْ جُملةِ ما اعتراني من صعوباتٍ افتقاري لكثيرٍ من المصادر بخاصّة اللغويّةِ والتي تركتُها في مكتبتي – بعدَ جمعِها على مرّ سنِيِّ دراستي؛ بسببِ ظروفِ النزوحِ.

هذا ومَا على الباحثِ إلّا أنْ يكونَ أمينًا مُستَنفِذًا جهدَهُ ليجعلَ في الخيرِ سبيلَهُ، فما وُفّقَ إلى الصوابِ إلّا بتوفيق من الله﴿ﷻ﴾، وما أغفلَ عنهُ فللأساتذةِ الأجلّاءِ فضلٌ في الإثراءِ والإبانةِ، والتقصيرُ مرجعُهُ إلى نفسي البشريّة ومن الربِّ السدادِ.

لفظ (رشد) لغةً واصطلاحًا:

"الراءُ والشينُ والدَّالُ أصلٌ واحدٌ يدلُّ على استقامةِ الطريق"[١]، والرَّشادُ: خلافُ الغيِّ[٢]، يُقالُ: رَشَدَ يَرْشُدُ رُشْدًا ورَشاداً وهو نقيضُ الغيِّ، ورَشِدَ يرْشَدُ رَشَداً وهو نقيضُ الضَّلالِ[٣]، واسْتَرْشَدَهُ: طلبَ منهُ الرُّشْد[٤]، "وإرشادُ الضَّالِ: هدايتُهُ الطريقَ وتعريفُهُ"[٥].

والرُّشْدُ عندَ الفقهاءِ: هو بلوغُ الصبيِّ حدَّ التكليفِ صالحاً في دينِهِ مُصْلِحاً لمالِه ، وفي القانون: السنُّ الذي إذا بلغَها المرءُ استطاعَ أنْ يستقلَّ بتصرفاتِهِ[٦].

وقالَ بعضُهم: الرَّشَدُ -بفتحتين- أخصُّ من الرُّشْدِ لأنَّ الرُّشْدَ -بالضَّمِ- يُقالُ في الأمورِ الدنيويَّةِ والأخرويَّةِ والرَّشَدَ يقالُ في الأمور الأخروية لا غيرَ[٧]، كما فرَّقَ بينهما العسكريُّ إذ قالَ: إنَّ"الرَّشَدَ: الصَّلاحُ والرَّشَدَ الاستقامةُ في الدِّين"[٨].

رَشَدَ في الاستعمال القرآني:

ذكرت كتبُ الوجوه والنظائر عدّة دلالاتٍ للفظ (رشد) في القرآن الكريم ومنها: الهداية، والتوفيق، والصواب، وإصلاح المال، والعقل ، والمخرج[٩]، وقد استُعمِلَ لفظُ (رشد) في القرآن الكريم تسع عشرة مرّة ، خمس عشرة منها في آيات مكية، وأربع في آيات مدنية[١٠]، إذ وردت فيها جميع الدلالات التي أشار إليها هذا اللفظ في المعجمات اللغوية فضلاً على دلالاتٍ أخرى استخلصناها خلال البحث.

(١) بمعنى الإيمان:

قولُهُ تبَارك اسمُهُ:

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **[البقرة: ٢٥٦].**

ذكر أغلبُ المفسّرينَ أنّ دلالة ﴿ٱلرُّشۡدُ﴾ في هذه الآية الكريمة هي (الإيمان)[١١]، وقال بعضهم أنّها تدلُّ على الهدى أو الإسلام[١٢].

ورد لفظ ﴿ٱلرُّشۡدُ﴾ في سياق جملة مستأنفة مسوقة لبيان تفرّد الحق﴿ﷻ﴾ بالشؤون الجليلة الموجبة للإيمان به وحده إيذانًا لأحقيّة العاقل أن لا يحتاج إلى التكليف والإلزام بل يختار دين الحق بلا تلعثم وتردّد(١٣)؛ فهي ناشئة عن الأمر بالقتال في سبيل الله ولبيان عدم الإكراه على الدخول في الإسلام(١٤).

وقد جاء لفظ ﴿ٱلرُّشۡدُ﴾ بشكل أخص باستئناف تعليلي صدر بكلمة التحقيق (قد) وذلك لزيادة تقرير مضمونه؛ بما ذكر من نعوت الحق﴿ﷻ﴾ التي يمتنع توهم اشتراك غيره في شأن منهما: الإيمان الذي هو الرُّشْد الموصل إلى السعادة الأبديّة، من الكفر الذي هو الغي المؤدي إلى الشقاء(١٥).

ونلحظُ انمياز لفظ ﴿ٱلرُّشۡدُ﴾ بدلالة الإيمان من خلال وقوعه مبتدأ بالنفي للإخبار عن معنى النهي المراد به نفي أسباب الإكراه في حكم الإسلام قسرًا، ومجيء الجنس بقصد العموم نصًّا، لهو دليل واضح على إبطال الإكراه؛ لأنّ أمر الإيمان يجري جرى الاستدلال والتمكين من النظر(١٦).

وممّا زاد إشارة دلالة ﴿ٱلرُّشۡدُ﴾ إلى الإيمان وآكدها مناسبة الآية الكريمة لما قبلها من تعقيب لآية الكرسي[البقرة: ٢٥٥] التي اشتملت على دلائل الوحدانية، وعظمة الخالق، وتنزيهه عن شوائب كفر الأمم، ما من شأنه أن يسوق ذوي العقول إلى الإيمان بهذا الدين الواضح، المستقيم الشريعة، بسياقٍ استئنافيٍّ بيانيٍّ يوضّحُ دوامهم على الشرك بمحل السؤال: أيُتْركونَ عليهِ أم يُكْرَهَون على الإسلام؟(١٧).

كما قابل لفظ تزعزع الإيمان بالله﴿ﷻ﴾ ﴿وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ وهذه إشارة أخرى لما ذهبنا إليه، فـ"تقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان به تعالى لتوقُّفه عليه؛ فإنَّ التخلية متقدمة على التحلية"(١٨).

كما أفادت دلالة الإيمان في السياق نفسه معنى التمسّك بالعروة الوثقى بعد الإيمان؛ إذ إنّ معنى: ﴿ٱسۡتَمۡسَكَ﴾: تمسّكَ، فالسين والتاء للتأكيد، والاستمساك بالعروة تمثيلي، فقد شُبِّهَتْ هيئةُ المؤمن في ثباته على الإيمان بهيئة من أمسك بعروةٍ وثقى من حبلٍ وهو راكب على سفينة في هول البحر، وهي هيئة معقولة شُبِّهتْ بهيئة محسوسة(١٩).

(٢) بمعنى الصلاح:

قولُهُ تَبارك اسمُهُ:

﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ﴾[الأعراف:١٤٦].

تنوّعتْ دلالة لفظ ﴿ٱلرُّشۡدِ﴾ في هذه الآية الكريمة، فقد ذكر مفسرون أنها تعني: "الهدى"[٢٠]، وقال آخرون أنّها: "الصلاح في الأمر"[٢١]، وقسم منهم ذكر الدلالتين[٢٢]، وقيل هي بمعنى "الإيمان والهدى"[٢٣]، وقال ابن كثير بأنّها: "النجاة"[٢٤].

ورد لفظ ﴿ٱلرُّشۡدِ﴾ في سياق "كلام مستأنف مسوق للتحذير من الاستكبار الصارف للأذهان عن التفكير الحق"[٢٥] وبصيغة المصدر، وهو استئناف مسوق للتحذير عن التكبر الموجب لعدم التفكر فيما كتب في ألواح سيدنا موسى﴿عليه السلام﴾ عن آيات المواعظ أو ما يعمها، وعدم الاعتبار الناتج من التكبر والتجبر[٢٦].

وقد جاء في جملة معطوفةٍ على ما قبلها داخلة في حكمها، بمعنى: أنهم "إذا وجدوا سبيلا من سبل الرُّشْد تركوه وتجنبوه وإن رأوا سبيلا من سبل الغي سلكوه واختاروه لأنفسهم"[٢٧]؛ لذا تبيّن أنّ هذا الصرف لأمرين: تكذيبهم لآيات الله، والثاني: غفلتهم عنها؛ فهم قد واظبوا على الإعراض حتى أصبحوا بمنزلة الغافل[٢٨].

ولو أنعمنا النظر في الآيات الكريمة وسياقها العام لوجدنا أنّ الحديث عن قصة موسى﴿عليه السلام﴾وبني إسرائيل وفرعون، وعن الآيات والدلائل البيّنة﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ...﴾ [الأعراف: ١٠٣]، ومن هذه الآيات: العصا والثعبان واليد البيضاء[آ: ١٠٧-١٠٨]، ثم تضمنت الآيات اتهام ملأ فرعون لموسى﴿عليه السلام﴾ وقومه بالإفساد في الأرض [آ: ١٢٧]، ثم توالت الآيات الظاهرة والحسيّة من الحق﴿جل جلاله﴾ ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠] ومنها: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم [الأعراف: ١٣٢].

وبعد نجاة المؤمنين وردت آيات أخرى أشارت إلى دلالة ﴿ٱلرُّشۡدِ﴾ ومنها: :﴿....وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وجاء بلفظ الإصلاح الذي يضاده الإفساد، والإصلاح من شأنه أن يُدركَ بالبصر لما يمتاز به من دلائل حسّيّة ملموسة ظاهرة للعيان لذلك تكرّر لفظ (الرؤية) البصريّة في معرض سياق الآيات اللاحقة كقوله تعالى﴿ﷻ﴾....: ﴿....رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ....﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وكذالك: ﴿سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

ثمّ بعد ذلك ورد في السياق القرآني متضمّنًا لفظ(الرؤية)؛ إذ اقترن لفظ ﴿ٱلرُّشۡدِ﴾ بالرؤية: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا﴾ في سياق "جملة شرطيّة معطوفة على جملة شرطيّة"[٢٩]؛ وبما أن الصلاح هو: "الاستقامة والسلامة من العيب"[٣٠]، استعار السياق القرآني لفظ الرؤية التي تدلُّ على الإدراك[٣١]، وهذا ما نميلُ إليهِ لدلالة الرُّشْد من أنّه الصلاح.

فإشارات الرؤية، ودلالة الآيات الواضحة للناظرين، والمعجزات الظاهرة، كلها تستدعي أن ينظر العاقل بعينه، ويدرك بعقله وفكره، ثم يسلك الطريق الواضح البيّن الذي لا لبس فيه، فالاتخاذ: "مستعار للملازمة؛ أي: لا يلازمون طريق الرُّشْد ويلازمون طريق الغي، والرُّشْد: الصلاح والفعل النافع، والمراد به هنا: الشيء الصالح كله من الإيمان والأعمال الصالحة، والغي: الفساد والضلال، وهو ضد الرُّشْد بهذا المعنى، كما أن السفه ضد الرُّشْد، بمعنى: حسن النظر في المآل، فالمعنى: أن يدركوا الشيء الصالح ، لم يعملوا به لغلبة الهوى على قلوبهم"[٣٢].

ونظرا لتجدد أفعالهم بعدم الاكتراث، واستمرارهم عليها بكفرهم وعنادهم فقد جاء لفظ ﴿ٱلرُّشۡدِ﴾ في سياق عدد من الأفعال المضارعة لدلالته الواضحة على أفعالهم تلك، وبما أنهم مستمرون على أفعالهم هذه واجههم الحق بفعل مضارع أيضا: سأصرفُ، نتيجة تصرفاتهم المستمرة والمتجددة بعدم الاكتراث[٣٣].

(٣) بمعنى البلوغ:

قولُهُ تَبَارك اسمُهُ:

﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾[النساء: ٦].

ذكر أهل التفسير أنَّ دلالة لفظ ﴿رُشۡدٗا﴾ في الآية الكريمة هي: "العقل، والصلاح في الدين"(٣٤)، ورأى الزجّاج أنّ معناها: "الطريقة المستقيمة التي تثقون معها بأنّهم يحفظون أقوالهم فادفعوا إليهم أموالهم"(٣٥)، وقيل هي "الصلاح في العقل خاصّة"(٣٦).

ورد لفظ ﴿رُشۡدٗا﴾ في سياق آيات كريمة تخصّ اليتامى وتَركَتِهم، وكيفيّة التعامل معهم، وإعطائها لهم بالحقّ، متصدّرًا بلفظ (وابتلوا) وهو الاختبار، أي: "اختبروا"(٣٧)، والاختبار في الرأي والعقل فيُنْظرُ كيف يكون(٣٨).

برز لفظ ﴿رُشۡدٗا﴾ لشروع تعيين وقت تسليم أموال اليتامى إليهم، وبيان شرطه بعد الأمر بإيفائها على الإطلاق والنهي عند كون أصحابها سفهاء، فالاختبار أن لا يكون فيهم سفيهًا قبل البلوغ؛ وذلك بتتبع أحواله في صلاح الدين والاهتداء إلى ضبط المال وحسن التصرّف وتجربته بما يليق وحاله، فهو اهتداء إلى وجوه التصرفات من غير عجز وتبذير، بالغين رشد عقولهم وصلاحًا في دينهم(٣٩).

وقد جاءت (حتى) وما بعدها جملة شرطية جُعِلتْ غايةً للابتلاء، وفعل الشرط (بلغوا) وجوابه الشرطية الثانية، كأنَّهُ قيل: وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم ومنع أموالهم إليهم بشرط إيناس الرُّشْد، وظاهر الآية إنّ مَنْ بلغ غير رشيد إما بالتبذير أو بالعجز لا يُدفع إليه ماله أبدًا(٤٠).

وقد اقترن لفظ ﴿رُشۡدٗا﴾ بالفعل: ﴿ ءَانَسۡتُم ﴾ ، أي: "أبصرتم ورأيتم....وقيل هو هنا بمعنى وجد وعلم، أي: فإن وجدتم وعلمتم فيهم رشدًا"(٤١).

وظاهر النظم القرآني أنّها لا تُدفع إليهم أموالهم إلا بعد بلوغ غاية هي بلوغ النكاح، مقيدة هذه الغاية بإيناس الرُّشْد، فلا بُدَّ من مجموع الأمرين، فلا تُدْفَعُ إلى اليتامى أموالهم قبل البلوغ، وإن كانوا معروفين بالرُّشْد، ولا بعد البلوغ إلا بعد إيناس الرُّشْد منهم،

والمراد بالرُّشْد: نوعه، وهو المتعلّق بحسن التصرّف في أموالهم وعدم تبذيرها ووضعها في مواضعها[٤٢].

"وتنكير الرُّشْد يفيد أنّ المراد رشد مخصوص وهو الرُّشْد في التصرف والتجارة، أو يفيد التقليل، أي: طرفًا من الرُّشْد حتى لا ينتظر به تمام الرُّشْد، وهو دليل لأبي حنيفة في دفع المال عند بلوغ خمس وعشرين سنة"[٤٣].

والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية؛ لأنَّ ﴿إِذَا﴾ متضمنة معنى الشرط ﴿بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ وقوله: ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ جملة من شرط وجزاء واقعة جواب للشرط الأول الذي هو ﴿إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ ، فكأنّهُ قيل: وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم شرط إيناس الرُّشْد منهم"[٤٤].

(٤) بمعنى الخلاص الجميل:

قولُهُ تَبارك اسمُهُ:

﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾ [الكهف: ١٠].

ذكر الطبري أنّ دلالة لفظ ﴿رَشَدٗا﴾ في هذه الآية الكريمة تعني: "السداد إلى العمل"[٤٥]، وجاء عن ابن عباس أن دلالته: "مخرجًا"[٤٦]، كما قال القرطبي هي تدلُّ على: "المخرج من النار، أو الصواب، أو التوفيق"[٤٧]، وعرّج أبو السعود على أنها بمعنى الصواب[٤٨]، وقيل: "الهداية"[٤٩]، وقيل: "اجعلْ أمرنا كلّهُ رَشَدًا"[٥٠].

ورد لفظ ﴿رَشَدٗا﴾ في سياق استئنافيٍّ بيانيٍّ لإجمال قصّة أصحاب الكهف، وما كان من أمرهم ضد دقيانوس[٥١]، ودعائهم في أمر دنياهم الذي قرروه بتركهم ديار الكفر؛ لأنّ ألفاظه تدلُّ على ذلك وتقتضيه، فقد كانوا على ثقةٍ من رُشْد الآخرة ورحمتها[٥٢].

وجاء "تقديم المجرورين على المفعول الصريح لإظهار الاعتناء بهما وإبراز الرغبة في المُؤخَّرِ بتقديم أحواله؛

فإنّ تأخيرَ ما حقّه التقديم عمّا هو من أحواله المرغوبة فيه، كما يورِّثُ شوكة السامع إلى وروده ينبئُ عن كمال رغبة المتكلّم فيه واعتنائه بحصوله لا محالة"[٥٣].

والمُلاحَظُ أنَّ الربّ (جلَّ في عُلاه) قد أعدّ لهم من الأحوال ما به خلاصهم؛ إذ صرف أعداءهم عن تتبعهم، وألهمهم موضع الكهف، وأنامهم نومًا طويلًا ليمضي عليهم الزمن الذي تتغيّرُ فيه أحوال المدينة، وكذا تثبيتهم على الحق والدين، وجعلهم آية على قدرته تعالى﴿ﷻ﴾ والبعث والدين[٥٤].

لذا نميل إلى دلالة (الخلاص الجميل)؛ وذلك لأنهم فعلوا الصواب باتّباعهم دين الحقّ، ووُفِّقوا إلى سداد العمل بترك أهل الكفر، كما أنّهم مهتدون بالتوفيق لما فعلوه فسلّمهم الله﴿ﷻ﴾ إلى الغار.

وممّا يقويّ ميلَنا هو خصوصيّةُ أمرهم الدنيوي من موقفهم الذي هم فيه، بدلالة حرف الجر: ﻧﺰﻧﺰ ﻧﻤﺜﺮ، والذي دلَّ على التبعيض، بمعنى: بعضًا من أمرنا، وهو البعض الذي هم فيه وحالهم من مفارقة أهل الكفر[٥٥].

أمّا ما ذُكر من أنّ دلالته الرُّشْد كلَّهُ، فذلكَ غير حاصل في لمسة صيغة ﴿رَشَدًا﴾ المعبّرة عن رشد واحد، ولو جاءت بصيغة المصدر الأصلي (رشْد) لاستطعنا الذهاب إلى ما ذهب إليه بعض المفسّرين كما سبق اللفظ مفرد الأمر في ﴿أَمْرِنَا﴾ الدّال على المُشار إليه من حالهم مع دقيانوس،

فضلا على ذلك ما ورد في سياق الآية من قولهم ﴿ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ ولم يقولوا: ﴿ءَاتِنَا .... رَحْمَةً﴾ وزيادة ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ للتعلّق بفعل الإيتاء فـ ﴿مِن﴾ للابتداء و(لدن) للعنديّة والانتساب إليه (جلّت قدرتهُ)، فذلك أبلغُ؛ لأنَّ الخلقَ كلَّهم بمحلِّ الرحمة منه تعالى﴿ﷻ﴾، فسؤالهم رحمةً وافرةً قاصدين الأمن على إيمانهم من الفتنة والاغتراب والمشقة والألم والاعتداء[٥٦].

(٥) بمعنى النبوة والاهتداء:

قولُهُ تَبَارك اسمُهُ:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٥١].

تعدّدتْ دلالة لفظ ﴿رُشْدَهُۥ﴾ في هذه الآية الكريمة عند المفسرين، فقد ذكر بعضهم أنها دلالة: "النبوّة والاهتداء"(٥٧)، وذهب بعضهم إلى أنها تعني: هداهُ صغيراً قبلَ بلوغه(٥٨)، وقيل هي: "المغفرة"(٥٩)، وقيل: "النبوّة"(٦٠)، وقيل: "صلاحه"(٦١)، وذكر الرازي أنها لفظ عام للرشد الكامل والاهتداء إلى وجوه الصلاح في الدين والدنيا والإرشاد بالنواميس الإلهية(٦٢).

ورد لفظ ﴿رُشْدَهُۥ﴾ في سياق إخباريٍّ تأكيديٍّ بـــ(لام) القسم في (لقد)؛ لإنزال العرب في مخالفتهم لشريعة الخليل﴿عليه السلام﴾ منزلة المنكر لكونه أوتي رشدا وهديا، وقد أُسندَ هذا الإيتاء إلى ضمير الجلالة للتنبيه على تفخيم ذلك الرُّشْد الذي أوتيه، فجاء ﴿رُشْدَهُۥ﴾ مضافاً إلى ضمير (إبراهيم) من إضافة المصدر إلى مفعوله،

وفائدته: التنبيه على عظم شأن هذا الرُّشْد، أي: رشداً يليق به؛ ولأنّ رشد الخليل عليه السلام كان مضرب الأمثال بين العرب، فما ظنّكم برشْدٍ أوتيه من جانب الله تعالى﴿جل جلاله﴾؟ فإنّ الإضافة لمّا كانت على معنى اللام كانت مفيدة للاختصاص؛ فكأنّه انفرد به، وفيه إيماء لانفراد الخليل﴿عليه السلام﴾ بالهدى بين قومه(٦٣).

وقد أشار ما بعد لفظ ﴿رُشْدَهُۥ﴾ في قوله تعالى﴿جل جلاله﴾: ﴿مِن قَبْلُ﴾ ، أي: من قبل بلوغه وهو صغير(٦٤)، وقيل: قبل موسى وهارون(٦٥)، وقيل: حين كان في صلب آدم، أو من قَبْلِ سيِّدنا محمّد﴿صلى الله عليه وسلم﴾، وبما أنّ المضاف إليه معرفة محذوف لا يدلُّ عليها دليل؛ نميلُ إلى: آتيناه النبوّة والاهتداء من قبلُ، أي: في صغره قبلَ بلوغه، حين كان في السرب(٦٦).

كما ذُيِّلَ لفظ ﴿رُشْدَهُۥ﴾ بجملة معترضة قد زادتهُ تنويها وتفخيماً ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ ، أي: آتيناه رشداً عظيمًا على علمٍ مِنّا بإبراهيمَ بأنّهُ أهلٌ لذلك الرُّشْد(٦٧)؛ فالضمير في ﴿بِهِۦ﴾ الظاهر أنه عائد على إبراهيم﴿عليه السلام﴾،

فقد علم منه أحوالاً عجيبة وأسراراً بديعة؛ فأهّلهُ لخلّتهِ، وهذا من أعظم المدح وأبلغه إذ أخبر تعالى﴿ﷻ﴾ أنه آتاه الرُّشْدَ وأنه عالم بما آتاه به ﴿عليه السلام﴾[٦٨].

وهذا الرُّشْدُ متعلّق بالنفسيّة العظيمة لإبراهيمَ﴿عليه السلام﴾، وصفات سريرته التي رضيها الحقُّ﴿ﷻ﴾؛ فاستأهل بها اتخاذه خليلاً، ومن هذا الرُّشْدِ قوله: ﴿.... مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢][٦٩].

وبما أنّ النبوّة جامعة لصفات الخير والإصلاح والرشاد، نميل إلى دلالة النبوّة والاهتداء؛ ففيها محاسن الأوصاف في الدنيا والدين، فهذا هو الرُّشْد اللائق بالخليل﴿عليه السلام﴾ وبأمثاله من الرّسل الكبار؛ فهو اهتداءٌ كاملٌ مستندٌ إلى الهداية الخاصّة الحاصلة بالوحي والاقتدار على إصلاح الأمّة من خلال النواميس الإلهية[٧٠].

لذا نجد السياق العام للآيات الكريمة هو الحديث عن الأنبياء وشرائعهم، ومنها الفرقان، والذكر المبين، في سورة تناسب ذكر مقام الأنبياء عليهم السلام، وهي سورة الأنبياء.

(٦) بمعنى العقل:

قولُهُ تبَارك اسمُهُ:

﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾ [هود: ٧٨].

تنوّعتْ دلالةُ لفظ ﴿رَّشِيدٞ﴾ في هذه الآية الكريمة، فقد ذكر جمع من علماء التفسير أنها بمعنى: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[٧١]، وقال آخرون: إنها الاهتداء إلى الحقِّ، أي: "يهدي إلى الحق"[٧٢]، وذهب آخرون إلى دلالة التوحيد، أي: رجل يقول لا إله إلا الله[٧٣].

وذكر القرطبي دلالتين هما: "الرجل الصالح أو الهدى والاستقامة"[٧٤]، وقال بعضهم: إنّها تعني أكثر من دلالة: الرجل الصالح السديد، أو قول لا إله إلا الله، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٧٥].

ورد لفظ ﴿رَّشِيدٌ﴾ في جملة استفهامية متصدرة بالهمزة مفادها الإنكار والتوبيخ(٧٦)، في سياق مقول لقول مستأنف استئناف بياني ناشئ عن جملة ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ﴾ ضمن مبادرة نبي الله لوط ﴿عليه السلام﴾ مفتتحًا كلامه بالنداء ﴿يَٰقَوۡمِ﴾ لترقيق نفوس الرجال العصاة عليه، وقد علم فظاظتهم وعصيانهم، فقوله: ﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ﴾ إنكار وتوبيخ لهم؛ لسفاهتهم(٧٧).

ولا نذهب بعيدًا عمّا ذكره أهل التفسير من دلالات، فالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والاهتداء إلى الحق، والتوحيد، والصلاح والاستقامة، كلها دلائل تشير إلى العقل، فَمَنِ اتصف بهذه الصفات ينبغي أن يكون عاقلاً وصاحبَ لبٍّ.

ولمَّا كان العقل جامعًا لكلِّ هذه الصفات يبدو لنا أنّ دلالة العقل أقرب، فالمعروف عن قوم لوط أنهم كانوا﴿إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ...﴾ [الأعراف:٨١] فناسب اقتران لفظ الرُّشْدِ بالرجل؛ لذلك استُنكرَ واستُقبح هذا الفعل منهم مستفهمًا عن غياب عقلهم عن التفكّر بعِظم ما يقترفون من سوء ومعصية بحقّ أنفسهم وربّهم، فجاء الاستفهام إنكارًا توبيخيًّا(٧٨) على طريق النقيض بمعنى إنّكَ أنت السفيه الغويُّ(٧٩).

كما إن مجيء ﴿رَجُلٌ﴾ نكرة مناسبا للمنكر الذي يقترفونه قومه في إتيان الذكور من دون الإناث فجاء متَّسقًا مع السياق القرآني.

وقد قيل إن ﴿رَّشِيدٌ﴾ بمعنى (راشد) أو (مرشِد) (٨٠)، فالعدول عن صيغة (مُرْشِد) إلى صيغة (فعيل) فيها اتساع دلالي تدلّ عليه قوّة الصيغة معنىً ومبنىً لتشيرَ إلى الثبوت، بمعنى أنه لم يجدْ فيهم من يتّصفُ بصفات العقل ويجدها ثابتة فيهم من خلال أفعالهم وصفاتهم المستمرة التي لا تدل إلى على المنكر كأنها ملتصقة بهم "فهذا إغراء على التعقّل ليظهرَ فيهم مَنْ يتفطّن إلى فساد ما هم فيه فينهاهم؛

فإنَّ ظهور الرشيد في الفئة الضالة يفتح باب الرشاد لهم"(٨١)، فأفادت الصفة في النكرة تخصيصًا لإخراج جنس الرجال من نوع متلبس بالمعصية إلى نوعٍ أخصّ منه(٨٢).

فالأنسب حملُهُ على صيغة (فعيل) ابتعادًا عن الخروج من حقيقة اللفظ؛ فصيغة (رَّشِيدٌ) أبلغ في الوصف من راشد؛ لتُناسِبَ حجم ومقام الفعل الذي كانوا يقومون به من منكر يجب حينها أن يُقابَلَ بصيغة (رَّشِيدٌ)لدلالتها على الثبوت والدوام وليس مجرّد فترة زمنية تُقاس على إنها (راشد) ببلوغه سنًّا معيّنًا فقط من دون ارتباط أو بمنأى عن تكامل صفات العقل وثبات دوام ذلك بالتجربة(٨٣).

لذلك جاء الاستفهام إنكارًا وتوبيخًا؛ "لأنّ إهانة الضعيف مسبة لا يفعلها إلا أهل السفاهة، فأنكر عليهم تمالؤهم على الباطل وانعدام رجل رشيد من بينهم؛ وهذا إغراء لهم على التعقّل ليظهرَ فيهم مَنْ يتفطّن إلى فساد ما هم فيه فينهاهم؛ فإنَّ ظهورَ الرشيد في الفئة الضالة يفتح باب الرشاد لهم وبالعكس تمالؤهم على الباطل يزيدهم ضراوة به"(٨٤).

(٧) بمعنى الصواب:

قولُهُ تَبَارك اسمُهُ:

﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٢٩].

ذكر أكثر المفسرين بأنَّ دلالة لفظ ﴿ٱلرَّشَادِ﴾ في هاتين الآيتين هي "الصواب"(٨٥)، وأشار البغوي إلى أنها تعني: "الهُدى"(٨٦).

ورد لفظ ﴿ٱلرَّشَادِ﴾ في سياق جملة مفصولة عمّا قبلها نحويا غير معطوفة، مقترنًا بلفظ (السبيل): وهو الطريق الذي رآه فرعون صائبا وتبناه لقتل موسى﴿عليه السلام﴾ في معرض خطاب مؤمن آل فرعون، حينها فطن فرعون أنه المعرّض به في خطاب الرجل المؤمن، فأراد بذلك أن لا يترك لنصيحة مؤمن آل فرعون مدخلاً إلى نفوس ملئه؛ خيفة التأثّر، فلا يساعدوه في قتل موسى﴿عليه السلام﴾(٨٧).

وقد جاء اللفظ بصيغة اسم الفاعل مبالغًا في بنيته (٨٨)، وقد أورده اللفظ القرآني لحكمة بلاغيّة أراد من خلالها تبيان أثر خطاب مؤمن آل فرعون في النفوس، وكذلك ليوضح شدّة اهتمام فرعون بخطابه المقابل لخطاب المؤمن؛ ليرّدَّ نفوس وعقول أتباعه عن التأثّر بخطاب مؤمن آل فرعون والتشكيك بقوّة فيما يقول.

وإضافة السبيل إلى الرشاد قرينة على إشارة فرعون لأتباعه بعملٍ فيه رشاد، للتعريض بكلام مؤمنهم بسفاهة الرأي، فالمعنى الحاصل في محاورة فرعون مع المؤمن ومقاطعته له غير المعنى الحاصل من الجملة الأولى كما هو مقتضى العطف اللاحق(٨٩).

فما كان من أمر فرعون ورأيه في قتل موسى﴿عليه السلام﴾ إذ قال فرعون: ﴿ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ ﴾ [غافر: ٢٦]، مخافة تبديل الدين، وما كان من قول مؤمن آل فرعون: ﴿ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾ [غافر: ٢٨]،

إلا سياقًا متصلاً معنى في إظهار قوة فرعون وصوابه فيما أراد، وهو رد وتسفيه لرأي المؤمن، فتصدّرتْ آية لفظ الرُّشْد بقول فرعون ورأيه، في سياقٍ منفي متضمن معنى الحصر ﴿ مَآ أُرِيكُمۡ ﴾ ، (ما) النافية و(إلّا) أداة حصر، و ﴿ مَآ أَرَىٰ ﴾ (ما) اسم موصول بمعنى (الذي أرى)، وكذلك عطف بالواو ﴿ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾: فتضمنت السياق النحوي نفسه الذي سبق اللفظ من النفي والحصر إشارةً إلى جانبين مهمين من جوانب الإشارة إلى دلالة الرُّشْد وهما: رأي فرعون وهدايته للصواب الذي زعمه.

فإنّ للتركيب النحوي المحيط بلفظ الرُّشْد دلالة بلاغية تشير إلى عمق تزمت فرعون، وتمسكه بطغيانه وكفره، وإنه مع ذلك يحاول أن يكسب أتباعه ومخاطبيه بلغة الحوار التي عكست ما ذهب إليه من مخافته من تبديل دينه وتغيير سلطانه الكفروي؛ لأنه إله بنظرهم فـــ ﴿ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾ ، "أي: ما أشير عليكم برأي إلا بما أرى من قتله، يعني: لا أستصوب إلا قتله، وهذا الذي تقولونه غير صواب، وما أهديكم لهذا الرأي إلا سبيل الرشاد: يريد: سبيل الصواب والصلاح"(٩٠).

(٨) بمعنى الهادي والدليل:

قولُهُ تَبَارك اسمُهُ:

﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴾ [الكهف: ١٧].

ذكر معظمُ المفسرين أنَّ دلالة ﴿ مُّرۡشِدٗا ﴾ في هذه الآية الكريمة هي الهادي(٩١)، وذكر السمرقندي: إنّه الموفِّقُ الذي يرشد إلى التوحيد(٩٢)، وأشار الشوكاني إلى دلالة الناصر مقرونًا بالهداية(٩٣).

ورد لفظ ﴿ مُّرۡشِدٗا ﴾ في سياق استئنافي بياني تعظيمي لأمر الآية وأصحابها(٩٤)، وبصيغة اسم الفاعل من الفعل (أرشد) الرباعي، وما يزيد دلالته أنّ هذه الصيغة تختلف عن اسم الفاعل من اللفظ نفسه الثلاثي (رشد راشد) فهو بمعنى البالغ العاقل،

أمّا من الفعل الرباعي (أرشد) فهو (مرشد) من الإرشاد والهداية، والدلالة على أمر محبوب غير مكروه، فالمرشد هو: "الذي يُبيّنُ للحيران وجه الرُشْد، وهو إصابة المطلوب"(٩٥).

لذا ورد لفظ ﴿ مُّرۡشِدٗا ﴾ في جملة جواب الشرط المتصدّر بـــ(مَنْ) الشرطية وعمومها لمقام المتحدث عنهم وعن هدايتهم فيمن هدى، وتيسير ذلك لهم من (الهادي والدليل) وهو الله ﴿ﷻ﴾ لرزقهم الأفهام التي تؤمن بالحق والتبليغ الذي وعوه في إيوائهم إلى الكهف(٩٦).

ذلك فضلا على ملازمة لفظ ﴿مُّرۡشِدٗا ﴾ لكلمة (وليًّا) وهي: "المعين"(٩٧) الذي أعانهم ونصرهم ونجّاهم من ظلم وبطش دقيانوس، فكان هاديًا لهم بإرشادهم إلى الهداية من بين قومهم(٩٨)، ودليلًا لهم إلى مكان نجاتهم بقوله تعالى﴿ﷻ﴾: ﴿...فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ... ﴾ [الكهف:١٦] وتهيئة مرافق الخلاص من المجرمين(٩٩).

(٩) بمعنى الاستقامة:

قولُهُ تَبَارك اسمُهُ:

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات:٧].

ذكر بعضُ المفسرين بأنّ دلالة لفظ ﴿ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ في هذه الآية الكريمة بمعنى: المهتدون(١٠٠)، وقيل: هم "السالكون إلى الطريق السوي الموصل إلى الحق"(١٠١)، وقيل: "هم الثابتون على دينهم"(١٠٢)، وقيل: هي الإصابة لطريق الحق وعدم الإمالة عن الاستقامة(١٠٣)، وقيل: هي "الاستقامة"(١٠٤).ورد لفظ ﴿ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ في سياق جملة معترضة للمدح متصدرا باسم الإشارة إلى ضمير المخاطبين في ﴿إِلَيۡكُمُ﴾و﴿قُلُوبِكُمۡ ﴾ (١٠٥)،

وبصيغة اسم الفاعل الدال على الجماعة بحكم الواو والنون فضلا على دلالته وجوب ثبوت صفات الرشد فيمن ذكرهم الله﴿ﷻ﴾ (١٠٦) واستمرارها وتجددها فيهم فصيغة اسم الفاعل كذلك تأتي بمنزلة الفعل المضارع(١٠٧) ،

وما نراه مناسبا من بين الدلالات التي ذكرها المفسرون هي دلالة الاستقامة؛ وذلك لأنها أشارت إلى مجموع صفات كان من تحلى بها يجب أن يوصف بالراشد، ومن هذه الصفات ما ورد ذكره ابتداءً من سورة الحجرات:

تقوى الله﴿ﷻ﴾، وعدم التقديم بين يدي الله ورسوله، وعدم رفع الصوت عند حضرة النبي﴿ﷺ﴾، وعدم الجهر، والتبيّن من أمر الفاسق، محبّة الإيمان، وكره الكفر والفسوق والعصيان.

فجاء اللفظ معبّراً عمّن امتلك هذه الصفات هو المستقيم على طريق الحقِّ، مشيرًا إلى دلالة الرُّشْد اللغوية في التصلّب مع الاستقامة؛ فهو مأخوذ من الرشادة وهي الصخرة[١٠٨]. وهو استدراك بياني مآل المعنى فيه محبّة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبّة الإيمان وكراهة الكفر وهذا هو الداعي لذلك[١٠٩].

ولِما للاستقامة من أهميّة ومكانة ومقام عظيم لمسنا بلاغة الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ التي تشعر بتعظيم أمر أهل الاستقامة، وكذا التفات الخطاب من المخاطب إلى الغيبة هو لعلوّ مكانة المستقيمين ورفعة شأنهم[١١٠]، فهو راجع إلى الذين حُبِّبَ إليهم الإيمانُ وكُرِّهَ إليهم الكفرُ والفسوقُ والعصيانُ؛ فهم الذين رشدوا للإيمان وتركوا المعاصي[١١١].

(١٠) بمعنى:(الهداية والاستقامة والإيمان والإصابة...):

قولُهُ تباركَ اسمُهُ:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

جاء عند أهل التفسير أنّ دلالة لفظ ﴿يَرْشُدُونَ﴾ في هذه الآية الكريمة هي: يهتدون[١١٢]، وقال بعضهم هي بمعنى الإصابة أو الصواب[١١٣].

ورد لفظ ﴿يَرْشُدُونَ﴾ في سياق جملةٍ حاليّةٍ[١١٤] بصيغة (يفعلون)، وهي الصيغة الفعليّة الوحيدة التي ورد بها لفظ (رشد)، ونؤيّد ما أشير إليه من دلالات اللفظ العام الذي يجمع صفات الإرشاد والتي يجب اتصاف المؤمن بها من إيمانٍ واهتداءٍ وصواب وإصلاح واستقامة على المنهج القويم.

وهذا المعنى يتجلّى في قول أبي حيان الأندلسي: "والمعنى أنّهم إذا استجابوا لله وآمنوا به كانوا على رجاء من حصول الرشد لهم، وهو الاهتداء لمصالح دينهم ودنياهم، وختم الآية رجاء الرشد من أحسن الأشياء؛ لأنه تعالى لمّا أمرهم بالاستجابة له وبالإيمان نبّه على أنّ هذا التكليف ليس القصد منه إلا وصولك بامتثاله إلى رشادك في نفسك لا يصل إليه تعالى منه شيءٌ من منافعه وإنّما ذلك مختص بك"(١١٥).

لذا فإنَّ من نتائج الاستجابة لله والإيمان به تعالى كمال الرشاد الذي يصلح به أمر الدنيا والآخرة متجليّاً باستمرار حاله بما دلّ من "صيغة الجمع بالواو الدالة على الاستمرار المطلق"(١١٦). لارتباطه بقرينة معنويّة تُعنى بكلِّ ما هو ناتج عن الاستجابة والأيمان، فإنّ دلالة صيغة الفعل المضارع في يرشدون تدلُّ على حقيقة الإطلاق دون زمنٍ معيّنٍ(١١٧) فضلا على دلالة الجملة الفعلية على التجدد والحدوث(١١٨).

الخاتمة

١- من الألفاظ التي تهتم بإصلاح المجتمع والفرد والتي وردت في القرآن الكريم لفظ الرُّشْد، إذْ جاء على العمومِ ليشملَ الصفاتِ العظيمةَ التي يجب أنْ يتحلّى بها مَنْ وُصِفَ بالإنسانيّةِ الحقّةِ، وهو ليس سهل التحقّق بالأقوال من دون الأفعال؛ بيد أنّه ليس بعيد المنال لمن أخلص وابتغاه سبيلاً.

٢- وقد تربّع على رأس الدلالات تلك دلالة النبوّة التي جمعت كلّ صفات الإنسانيّة الخيّرة لمَنْ أراد اقتداءً مؤمنًا كانَ أم إنسانًا، ومن ثمَّ تفرّعتِ الدلالات الأخرى.

٣- ورد لفظ الرشاد في القرآن الكريم دالاً على عموم اللفظ الشامل لكمال العقل وحسن المعاملة والسلوك، متميّزًا برحابة مجالاته واتساع ميادينه.

٤- يُعَدُّ الرّشادُ من الأعمدة الأساس التي يقومُ على بنيانها كيانُ المجتمع وصلاحه، مثمرًا ذلك معالم الاستقامة والصلاح نابذًا أسباب الانحطاط من بغيٍ وظلام.

٥- برزتْ لدينا من خلال البحث والتحليل دلالاتٌ إضافيّة فضلًا على ما ذكره أهل الوجوه والنظائر، وهي:(الإيمان، النبوّة، الهادي، الصلاح، الدليل، الاستقامة، الدلالة العامة).

٦- هو من العلامات الفارقة بين طريق إصلاح النفس البشرية وتنظيم حياة الفرد، وبين غيِّ الإنسان وانحطاط تصرّفاته عبر ضبابيّة الرؤية لمنهجٍ سليمٍ وشريعةٍ بيّنة، وذلك ما لمسناه من خلال مصاحبته لمفترق طرق بين الأنبياء المُصْلِحين، وبين أضدادهم من فراعنة البشر الذين يمثلون الاستعباد وإفساد المجتمع برأيهم المُضلِّ.

٧- أكثر دلالات لفظ الرُّشْد انصهرت في صيغة المصدر، وهو دليل على عمق اللفظ، ليُعدَّ منبعاً تتمحورُ في كثير من الدلالات.

٨- تنوّع صيغ لفظ الرُّشْد دلالة واضحة على تفرّع معناه، وانصهاره في قوالب سياقية موائمة لكثير من الأحداث التي غيّرت مجرى الإنسانية ومنها: (سبيل الرشاد، وليًّا مرشدًا، رشيد، الراشدون، يرشدون).

٩- ثنائيّة صيغة لفظ الإرشاد بوروده اسمًا في (الراشدون) معرّفًا وجامعا لصفات الخير، وكذا فعلاً (يرشدون) مغلِّبًا وجامعًا أيضًا لكلا الجنسين، إنّما يدلُّ على ثبات الوصف والاستمرار المطلوب في بني البشر توصّل إلى حياة كريمة منتظمة في الدارين، فضلا على تكرار الفعل من خلال الحدث المستمر والتجدّد وديمومة الاستقامة في حاضر الإنسان ومستقبله، لهو أكبر دليل على كمال صفات الرشاد من خلال المنهج القويم الذي عمّم وجمع كل تلكم الصفات العظيمة لصلاح الجنس البشري.

الهوامش :

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٣٩٨/٢، و لسان العرب، لابن منظور: ١٧٥/٣، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى: ٣٤٦/١.

٢) ينظر: كتاب العين، للفراهيدي: ٢٤٢/٦، ومقاييس اللغة: ٣٩٨/٢، و لسان العرب: ١٧٥/٣، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الفيومي: ٢٢٧/١.

٣) العين: ٢٤٢/٦، و لسان العرب: ١٧٥./٣

٤) ينظر : لسان العرب: ١٧٥./٣

٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، للجزري: ٢٢٥/٢.

٦) ينظر: المعجم الوسيط: ٣٤٦/١.

٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: ٢٠٢، و التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي: ٣٦٥.

٨) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري: ٢٥٦.

٩) ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، للدامغاني: ٢٠٥، وبصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي: ٧٥/٣.

١٠) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد سعيد اللحام: ٤٠٧.

١١) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي: ١٨٤/١، وتفسير البغوي: ٢٤٠/١، والكشاف، للزمخشري: ٣٣١/١، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير، للبيضاوي: ٥٥٧/١، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل،للنسفي: ١٢٥/١،وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس، للفيروزآبادي:٣٦،وفتح القدير، للشوكاني: ٢٧٥/١.

١٢) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي: ١٩٥/١، والتسهيل لعلوم التنزيل ، للغرناطي: ٩٠./١

١٣) ينظر: إرشاد العقل السليم،لأبي السعود: ٢٤٩/١، و إعراب القرآن الكريم وبيانه،محي الدين درويش: ٣٨٨./١

١٤) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٥./٣

١٥) ينظر:إرشاد العقل السليم: ٢٤٩/١،وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،للآلوسي: ١٣./٣

١٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٦./٣

١٧) ينظر: م.ن: ٢٥./٣

١٨) إرشاد العقل السليم: ٢٥٠./١

١٩) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٩./٣

٢٠) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤١٣/١، وينظر: التفسير الكبير، للرازي: ٥/١٥، ومدارك التنزيل: ٣٧/٢، والجلالين، للسيوطي: ٢١٤./١

٢١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٦١/٩، وينظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٣٨٩/٤، وفتح القدير: ٢٤٥/٢، والتحرير والتنوير: ١٠٥./٩

٢٢) وينظر: جامع البيان: ٦١/٩، والبغوي: ٢٠٠/٢، والتفسير الكبير: ٥./١٥

٢٣) اختصار النكت، للماوردي: ٥٠٣./١

٢٤) تفسير ابن كثير: ٢٤٨./٢

٢٥) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش: ٤٥٢./٣

٢٦) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٢٧١./٣

٢٧) فتح القدير: ٢٤٥./٢

٢٨) ينظر: التفسير الكبير: ٥./١٥

٢٩) التحرير والتنوير: ١٠٥/٩، وينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش: ٤٥٣./٣

٣٠) المعجم الوسيط: ٥٢٠./١

٣١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٠٥./٩

٣٢) م.ن: ص.ن.

٣٣) نظر: م.ن: ١٠٦./٩

٣٤) جامع البيان: ٢٥٢/٤، وينظر: البغوي: ٣٩٤/١، وابن كثير: ٤٥٤/١، والدر المنثور، للسيوطي: ٤٣٥/٢، و فتح القدير: ٤٢٦./١

٣٥) معاني القرآن وإعرابه، للنحاس: ١٤./٢

٣٦) فتح القدير: ٤٢٦./١

٣٧) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٣٤/٥، وينظر: فتح القدير: ٤٢٦/١، وروح المعاني: ٢٠٤./٤

٣٨) ينظر: جامع البيان: ٢٥٢./٤

٣٩) ينظر: إرشاد العقل السليم: ١٤٥./٢

٤٠) ينظر: إرشاد العقل السليم: ١٤٥./٢

٤١) فتح القدير: ٤٢٦./١

٤٢) ينظر: م.ن، ص.ن.

٤٣) مدارك التنزيل: ٢٠٥/١، وينظر: التحرير والتنوير: ٢٤٣./٤

٤٤) مدارك التنزيل: ص.ن.

٤٥) جامع البيان: ٢٠٠./١٥

٤٦) تنوير المقباس: ٢٤٤/١، وينظر: بحر العلوم: ٣٣٦/٢، والبغوي: ١٥٢/٣، والمحرر الوجيز، لابن عطية: ٥٠٠/٣، ومدارك التنزيل: ٤./٣

٤٧) الجامع لأحكام القرآن: ٣٦٢./١٠

٤٨) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٢٠٦./٥

٤٩) البحر المحيط: ٩٩/٦، وينظر: الجلالين: ٣٨١./١

٥٠) أنوار التنزيل: ٤٨٠/٣، وينظر: مدارك التنزيل: ٥/٣، وإرشاد العقل السليم: ٢٠٦./٥

٥١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٦٥./١٥

٥٢) ينظر:مدارك التنزيل: ٤/٣-٥، والبحر المحيط: ٩٩/٦، وروح المعاني: ٢١١./١٥

٥٣) إرشاد العقل السليم: ٢٠٦/٥، وينظر: روح المعاني: ٢١١./١٥

٥٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٦٧./١٥

٥٥) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي: ٢٠٦./٣

٥٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٦٦./١٥

٥٧) الكشف والبيان، للثعلبي: ٢٧٩/٦، وينظر: اختصار النكت، للماوردي: ٣٢٦/٢، والبحر المحيط: ٢٩٨./٦

٥٨) ينظر: تفسير الثوري: ٢٠٢، والمحرر الوجيز: ٨٦/٤، وزاد المسير، لابن الجوزي: ٣٥٧/٥، ومدارك التنزيل: ٨٣/٣، وتفسير الجلالين: ٤٢٥.

٥٩) تفسير بحر العلوم: ٤٢٩/٢.

٦٠) تفسير القرآن العزيز، لابن زمنين: ١٥٠./٣

٦١) الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٦./١١

٦٢) ينظر: التفسير الكبير: ٥٨./١٧

٦٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٩٣./١٧

٦٤) ينظر: تفسير ابن كثير: ١٨٣./٣

٦٥) ينظر:البغوي: ٢٤٧/٣، والمحرر الوجيز: ٨٦/٤، وإرشاد العقل السليم: ٧٢./٦

٦٦) ينظر: البحر المحيط: ٢٩٨/٦-٢٩٩.

٦٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٩٣./١٧

٦٨) ينظر: البحر المحيط: ٢٩٩./٦

٦٩) ينظر: التحرير والتنوير: ٩٣./١٧

٧٠) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٧٢./٦

٧١) جامع البيان: ٨٦/١٢، وينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥٢٨/١، وتنوير المقباس: ١٨٩، والدر المنثور: ٤٥٧/٤، والجلالين: ٢٩٦.

٧٢) الكشاف: ٣٩١/٢، وينظر: أنوار التنزيل: ٢٤٨/٣، ومدارك التنزيل: ١٦٥/٢، والبحر المحيط: ٢٤٧/٥، وروح المعاني: ١٠٧./١٢

٧٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢٠٦٣/٦، وتفسير السمعاني: ٤٤٧./٢

٧٤) الجامع لأحكام القرآن: ٧٧./٩

٧٥) ينظر: تفسير البغوي: ٣٩٥/٢، وزاد المسير: ١٣٦/٤، والتفسير الكبير: ٢٨/١٨، واختصار النكت، للماوردي: ٩٧/٢،

٧٦) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش: ٤٠٦./٤

٧٧) ينظر:التحرير والتنوير: ١٢٩./١٢

٧٨) ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم-غرضه وإعرابه، عبد الكريم محمود يوسف: ٦٦.

٧٩) ينظر: الخصائص، لابن جني: ٣٦١/٢.

٨٠) ينظر: زاد المسير:١٣٦/٤،والتفسير الكبير: ٢٨/١٨،والجامع لأحكام القرآن:٧٧/٩،وروح المعاني: ١٠٧./١٢

٨١) التحرير والتنوير: ١٢٩./١٢

٨٢) ينظر: شرح المفصّل، لابن يعيش: ٢٣٣./٢

٨٣) ينظر: التحرير والتنوير: ١٢٩./١٢

٨٤) التحرير والتنوير: ١٢٩./١٢

٨٥) جامع البيان: ٥٩/٢٤، وينظر: الكشاف: ١٦٨/٤، وأنوار التنزيل: ٩١/٥، ومدارك التنزيل: ٧٣/٤، وإرشاد العقل السليم: ٢٧٥/٧، وروح المعاني: ٦٥./٢٤

٨٦) تفسير البغوي: ٩٧./٤

٨٧) ينظر: التحرير والتنوير: ١٣٣./٢٤

٨٨) ينظر: المحررّ الوجيز: ٧٥٥./٤

٨٩) ينظر: التحرير والتنوير: ١٣٣./٢٤

٩٠) الكشاف: ١٦٨./٤

٩١) ينظر: زاد المسير: ١١٨/٥، ومدارك التنزيل: ٦/٣، وابن كثير: ٧٦/٣، وإرشاد العقل السليم: ٢١٢/٥، وروح المعاني: ٢٢٤./١٥

٩٢) ينظر: تفسير بحر العلوم: ٣٤٠/٢-٣٤١، وتنوير المقباس: ٢٤٥.

٩٣) ينظر: فتح القدير: ٢٧٥./٣

٩٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧٩./١٥

٩٥) التحرير والتنوير: ٢٨٠./١٥

٩٦) م.ن. ص.ن.

٩٧) البغوي: ١٥٤/٣، وينظر: إرشاد العقل السليم: ٢١٢./٥

٩٨) ينظر: ابن كثير: ٧٦./٣

٩٩) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٢١٢./٥

١٠٠) ينظر: تفسير البغوي: ٢١٢/٤، وتنوير المقباس: ٤٣٦، وزاد المسير: ٤٦٢./٧

١٠١) إرشاد العقل السليم: ١٢٠./٨

١٠٢) تفسير الجلالين: ٦٨٦.

١٠٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣١٤/١٦، و مدارك التنزيل: ١٦٤/٤، والتحرير والتنوير: ٢٣٧./٢٦

١٠٤) مدارك التنزيل: ١٦٤/٤، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣١٤/١٦، و فتح القدير: ٦٠./٥

١٠٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٣٧./٢٦

١٠٦) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د.علي جابر المنصوري: ٣٨.

١٠٧) ينظر: المقتضب، للمبرّد: ١١٩./٢

١٠٨) ينظر مدارك التنزيل: ١٦٤/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣١٤/١٦، و فتح القدير: ٦٠./٥

١٠٩) ينظر: روح المعاني: ١٤٨./٢٦

١١٠) ينظر: البحر المحيط: ١١٠/٨، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ٢٣١./٢

١١١) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٢١٢./٤

١١٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٩٨/١، وبحر العلوم: ١٥٠/١، والبحر المحيط: ٥٤/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣١٤/٢، والجلالين: ٣٨/١، والدر المنثور: ٤٧٥/١، وفتح القدير: ١٨٥./١

١١٣) ينظر: الوجيز، للواحدي: ١٥٢/١، أنوار التنزيل: ٤٦٧/١، ومدارك التنزيل: ٩١/١، وإرشاد العقل السليم: ٢٠١./١

١١٤) ينظر: إعراب القران وبيانه، درويش: ٢٧٠./١

١١٥) ينظر: البحر المحيط: ٥٤./٢

١١٦) دراسات في اللغة العربية وآدابها: ١٤٨.

١١٧) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٣٨.

١١٨) ينظر: المقتضب: ٣٢٩/٤.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً. الكتب المطبوعة:

١. أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم-غرضه وإعرابه، عبد الكريم محمود يوسف، مكتبة الغزالي -دمشق، الطبعة الأولى: (١٤٢١ه-٢٠٠٠م).

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات،دار الفكر، بيروت(١٤١٥هـ-١٩٩٥م)(د.ط).

٣. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير ، دمشق-بيروت، ودار الإرشاد للشؤون الجامعيّة حمص-سورية، الطبعة الثالثة: (١٤٢١ه-١٩٩٢م).

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت٦٩١هـ)، دار الفكر، بيروت-لبنان.

٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧ه)، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار، الطبعة الثالثة: القاهرة (١٤١٦ه-١٩٩٦م).

٦. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي(ت٧٤١هـ)، دار الكتاب العربي – لبنان، الطبعة الرابعة: (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

٧. تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العبادي الحنفي (ت٩٨٢هـ)، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

٨. تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي(ت٧٤٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود-الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د.زكريا عبد المجيد ألنوقي و د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٩. تفسير البغوي(معالم التنزيل)، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت٥١٦هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.

١٠. تفسير التحرير والتنوير،الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)،الدار التونسية للنشر والتوزيع(د.ت).

١١. تفسير الجلالين، محمد بن أحمد، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى: (د.ت).

١٢. تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي(ت٣٧٥هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر- بيروت(د.ط).

١٣. تفسير القرآن اختصار النكت، الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الماوردي الشافعي ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي،دار ابن حزم-بيروت، الطبعة الأولى: (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

١٤. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين(ت٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة-محمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة-مصر-القاهرة ، الطبعة الأولى: (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
١٥. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر – بيروت(١٤٠١ه).
١٦. تفسير القرآن، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب ،المكتبة العصرية-صيدا(د.ت).
١٧. التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
١٨. تفسير سفيان الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق(ت١٦١هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى: (١٤٠٣هـ).
١٩. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية-لبنان(د.ت)
٢٠. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر-بيروت، دمشق، الطبعة الأولى: (١٤١٠هـ).
٢١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، دار الفكر – بيروت: (١٤٠٥ه).
٢٢. الجامع لأحكام القرآن،أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٢٧٦هـ)،دار الشعب – القاهرة.
٢٣.الخصائص،أبو الفتح عثمان ابن جني،تحقيق:محمد علي النجار،مطبعة دار الكتب المصرية(١٣٧١ه-١٩٥٢م).
٢٤. الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت: (١٩٩٣ه).
٢٥.الدلالة الزمنية في الجملة العربية،د.علي جابر المنصوري،الدار العلمية الدولية،عمان،الطبعة الأولى: (٢٠٠٢م).
٢٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي الآلوسي(ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت(د.ت).
٢٧. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي(ت٥٠٨-٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة: (١٤٠٤ه).
٢٨. شرح المفصل،موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي الموصلي(ت٦٤٣هـ)،المطبعة المنيرية، مصر(د.ت).
٢٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: (١٤٢١هـ-٢٠٠م).
٣٠. الفروق اللغوية،الإمام الأديب اللغوي أبو هلال العسكري،تحقيق:أبي عمرو عماد زكي البارون،المكتبة التوقيفية(د.ت).
٣١. قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، الفقيه المفسر الجامع الحسين بن محمد الدامغاني(ت٤٧٨هـ)، حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة (١٩٨٣م).

٣٢. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د.ت).
٣٣.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)،تحقيق:عبد الرزاق المهدي،دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان(د.ت).
٣٤. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري(ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م).
٣٥.لسان العرب،ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)،دار صادر – بيروت،الطبعة الأولى: (د.ت).
٣٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي ابن عطية(ت٥٤١هـ)، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية – لبنان – الطبعة الأولى: (١٤١٣هـ– ١٩٩٣م).
٣٧. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي(ت٧١٠هـ)، ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م).
٣٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي(ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت(د.ت).
٣٩. معاني القرآن الكريم، النحاس(ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة – الطبعة الأولى: (١٤٠٩هـ).
٤٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وفق نزول الكلمة،ضبطها ورتبها: محمد سعيد اللحام، روجعت على طبعة: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة: (١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م).
٤١. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة(د.ت).
٤٢. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني(ت٤٢٥هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني دار المعرفة – لبنان(د.ت).
٤٣. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ابن فارس(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت– لبنان– الطبعة الثانية: (١٤٢٠هـ–١٩٩٩م).
٤٤. المقتضب،أبو العباس محمد بن يزيد المبرد،عالم الكتب،تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، بيروت (د.ط).
٤٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت – (١٣٩٩هـ–١٩٧٩م)(د.ط).
٤٦. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار القلم , الدار الشامية – دمشق , بيروت –الطبعة الأولى:(١٤١٥ه).

ثانيًا: البحوث والدوريات:

مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، الدكتور إبراهيم محمد البب، أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية، العدد٣(١٩٨٩م).

Abstract

This research deals with significant word (Word) in the Koran, and diversity by the multiplicity of formats morphological and grammatical, and begins with an introduction in which I explained stages and the reasons for his choice, and some of the problems I faced, and then on to signify word taking effect lexical of the term (Rushd) and idiomatic, and order materials semantic search According to multiple formats, Fabtdot source and finished the verb form: they are doing. Search and trying to stand on the exact meaning of the indication (Rushd) and drawn from among the multiplicity of signs referred to by commentators, and hiring denote context, taking into account the diversity of formulas and linking them to the shrine of wholesale grammatical formula morphological inclusive this context and appropriate verses which strengthens what had drawn of significance using the descriptive approach inductive drawing on the analytical interpretation. It was found that significant word (Rushd) are generated from the precedents and suffixes employed by the Quranic context for integrated significance and that may comply with either precedents come to monitor the significance and either Bloahak be in Akhralaah linked to the root of word without separate him signal, and ends Find the results drawn from between the folds of the search, and then proven sources and references ..